هذه الإنسانية...

بقلم شوقي سالم فاخوري

من بواكير الاستاذ شوقي فاخوري يوم كان رئيساً للنادي الأدبي فالكلية الشرقية. وهذه المقالة تدل على طول باعة الفكر والادب. مما أهّله ان يصبح فيما بعد اقتصادياً كبيراً ومحامياً ووزيراً المعياً. رحمه الله.

عقدوا حلقةً سمر فيما بينهم.
واجتمعوا في زاوية من الدار يتجاذبون ما تكره السنتهم من طريف ومتع. تنادمهم خمرة حمراء يذكرون دبيبها ايام الصبا. فيذرفون دموعاً ساخنة اما على حبيبة.. مع الايام..عند الدرب. او على حنين لمقاعد المدرسة.. هناك مع الرابية..عند المنحدر...
ولكن. وكأنهم نكأوا في قلوبهم جراحاً مؤلمة. يعودون الى شرابهم يداعبون حبيبه اللعوب.. وينظرون فاذا بالباب رجل شيخ. تتسابق نظراته اليهم بسخرية وتهكم. حيا ودخل. فطلب من صاحب الدار ان يرشده الى زاوية يرفع عندها صلاة الغروب الى ربه. فأومأ اليه هذا الى ناحية من المقصورة جلس اليها ليصلي..
ليصلي.. وضحك الجميع يخالط قهقهاتهم تعانق الكؤوس. وربت البعض على اكتف البعض الآخر. مبدين شفقتهم على هذا "المجنون"!
"وأخيراً.. ايتها الانسانية"
وتعالى صوته في اجواء الجمع. وكأنه ينادي بأذان لتصغي وعيون لتبصر..
"وأخيراً.. ايتها الإنسانية".. ما انت بفاعلة؟؟
نراك اليوم ونراك امس العار يصمك. فلا نجد في خدودك العجزاء سبلاً الى الحياء والخجل. نراك في كل حين تلتعجين في حمأة الجهل والخزي فلا نشعر في اعماقك معنى للثواب والروية..
انت ايتها الانسانية. مجرمة امام عظمة وجودك. مجرمة بحق من اقام لك عرشاً على هذه الدنى..
وقحة انت ايتها الإنسانية وقراصنة البشرية ابناؤك..
لقد سيطر عليك هذا الوحش الكامن في كيانك ودق في نعشك اعمدة. فنوحي بين من ناح.. لقد قرب القطاف وكرمك اعجف ايتها الطائشة اللاهية..
يا تاجرة الحروب وسافكة الدماء. انت من بنى هيكلاً على جماجم المظلومين. وانت من كبح جماح كل بريء متحرر. وانت من اثرت الضغينة والتفرقة بين البشرية. انت المستبدة بآرائك البالية. ونظمك المهترئة. وانت العابثة بتعاليم المسيح والسلام. فكفانا ما فعلته للقرن العشرين. آن حن الوتر وما في القيثارة من شدو..
استيقظي ايتها الإنسانية وتطلعي في المرآة فما تلفين غير وجه عجوز خدشته اخاديد صنيعك الهدام. فما بنى لك الخالق قصوراً للعلاء الا وعفرت جبينك في

الوزير الراحل الاستاذ شوقي سالم فاخوري

التراب. وكلما هم بانتشالك من هذه البؤرة الظلماء الا وكان في الحضيض لجبهتك مرتعٌ انت ايتها الانسانية فاجرة. عاتية لا تقدرين جرم ما ترتكبين. شهوتك هي السيطرة. مبادئك هي العداء على الغير. نهب اسلابهم. هتك اعراضهم وتقرير مصيرهم بالقوة والحديد..
نفتش عنك فاذا انت وراء آلة وضعها الشيطان بين ايديك ليقضي على ما بثه الله في قلبك من محبة وتعايش..
ما انت بفاعلة ايتها الانسانية. الا تدرين ان الذرة والدماغ البشري. ليتحطمان امام عظمة الانسان. امام عقله كمفكر فهيم. وامام نفسه كانتفاضة بالحق القويم..
انامللك الشريرة ايتها المهووسة تأبى الا ان تلوث هذا الزمان العابر انت انت. هي البشرية.. تعطش متأصل وطمع اثيل للدماء... وما بين الإثنين ضحايا.. وعبرات..
لقد قتل الإنسان اخاه. فانعم ايها العالم بهذه الشريعة القذرة. وانت ايتها الشعوب الضعيفة. على هذه المهزلة تفرجي. وعلى خشبة مسرحها ارخي معولك. فقد سار هذا الأخير الى الهدم. و اشتاق للبناء فلا تبني قبل ان تهدمي. واما انا يا رب. فدعني انساناً امام الهيتك. لقد اقفرت الربوع الا من مصلٍّ. فدعني عظيماً لاصلي..
وانتصب الشيخ بين غمرة المدهوشين. وزرع في اجواء غرفتهم بعضاً من حسراته. وانصرف.. فقرعت اجراس الليل معلنة ميلاد زعيم الانسانية.. وقيل انه ولد بفقر.. مع الشعوب الضعيفة.. في القافلة.

الاستاذ شوقي فاخوري.١٩٥٦-١٩٥٧

حنينٌ من الاعماق

بقلم ايلي جان قسيس

يا اغلى وجودْ.
في هذا الوجودْ.
مهما بعدتِ عني.
أنتِ أقربُ اليَّ منّي.
وهل البعدُ يبعدُ.
الشذا عن الورود؟.
لا وربّي! فحبّكِ
يزرع الدفءَ في قلبي
كي يغنّي.
وعندما تتوالى الايامُ
وتُحرقُ الليالي.
تكبرين انتِ في قلبي
ومهجتي وبالي.
فأتخذ واقعي المعذّب
كفاحي من جديدْ
لأناضل وأغامر
وأضربَ وأحطّمْ.
وأنزع عني ما
تراكمَ من جديدْ.
وأقلعَ الملَلَ
والضجرَ
من رواسبِ تلك
السنينْ.
حيثُ دخلتِ قلبي
بحبٍّ
رتّل أعذبَ
الاناشيد.

من حنيني وخيالي.
ويكبر صراعي الذي
ينحرني بنصالي.
بلهفٍ عميقٍ أعدُّ
الشجيراتْ.
أنظر الطرقات.
حيث تمرّين بخطواتْ.
وقعها عندي كما
النبضاتْ.
لألتهمها بشوقٍ
وحُرقٍ
وآهاتٍ ونظراتْ.
كم ليالٍ فيها
ضاجعت الهمومْ.
أقطفُ الغيم.
اسافر بين النجوم.
أقطف احلامي من
اليقظة كالسرابْ.
وأخوضُ بحوراً
من دمٍ يعلوها
السحابْ.
ليت قلبك يؤلجُ
ضمن قلبي!
لأنصهر فيكِ.
ويذوبَ صباكِ في
هجير حبّي.
وعلى اسمكِ ولدتُ
حياةْ

مناجاةُ هدْبٍ

شعر ريمون قسيس

هِمْ بـــه، رحتَ تســـألُ الهُـدْبَ عنّي
تســـألُ الوردَ والشـــذا وتُـزكّي
ريشـــكَ الغاوي مَسّني إضحياناً
هِمْ بهِ. يـــا هزارُ طِـــرتَ وإنّي
مـــا على الكـــأسِ إنْ لراحٍ تصابتْ
ناجِني. هـــا أنا كمـــا أنتَ. غاوٍ
لك دنيـــا. وطرْفيَ الحـــلوُ دنيا
فدُنانا رقـــصٌ على الريـــحِ تعدو
ودُنانا منْ وتَّـــرَ القوسَ عُـــودٌ
ودُنانا اصطفـــاقُ عُصنٍ مَيـــوسٍ
يـــا هزارَ الرَوضِ اللعوبَ. تمهّلْ
أيَّ لـــونٍ؟ يـــا أفُقُ عِشْ بسناهُ

هُـــدْبيَ اغنـَــجْ. وطِـــرْ هـــزارُ وغـنِّ
أقـــطيفـــاً يُجنى؟ الا اسْتـــرْ؟ مِجنّي
فـــانتشى الإضحيـــانُ منك ومِنّي
لك أرنـــو. لأنتَ خمـــرٌ بدنّي
ولِمَ الخـــمرُ دون كـــوبٍ مُـــرنّ؟
ريشُك اللّـــهوُ في المـــدى المُستكنّ
اهْـــزَجْ بهِ يَهـــزَجْ. لا علـــيكَ. ودَعْني
أو شَـجاً فـــي النـــايِ الشَرودِ الأغنّ
في يديهِ. شَحِ سَكـــوبٌ يُغـــنّي
إنْ نـــما زهـــرٌ قلتَ: جُنَّ بِلـــحنِ
هِمْ بِهُـــدْبي. وانْســـجْ بريشِك لوني
لك يسخو. ومـــن نسيجـــيَ يجـــني